الباب الثالث
حول هجرة العقول

obeikandl.com

obeikandl.com

تعريف الهجرة

حركة سكانية يتم فيها انتقال الفرد أو الجماعة من الموطن الأصلي إلى وطن جديد يختاره نتيجة أسباب عديدة ويمكن تصنيف الهجرة إلى:

1- هجرة اختيارية: تتم بالمبادرة الفردية عادة والرغبة في الانتقال على وطن جديد من أجل الأفضل.

2-هجرة إجبارية: تتم بواسطة قوة خارجية تفرض على غير إرادة الأفراد أو الجماعات كما تم تهجير 700 ألف فلسطيني مثلاً بعد حرب 1948 خارج فلسطين.

تاريخ الهجرة:

موضوع الهجرة في العالم قديم قدم التاريخ، فالهجرة العربية من الموضوعات القديمة، فقد هاجر عرب الجنوب القحطانيون إلى شمال الجزيرة العربية بعد انهيار سد مأرب،كما عرف العرب الهجرة خلال حركة الفتوح الإسلامية، كما أن السلطان سليم الأول أخذ كثيراً من علماء مصر وصناعها إلى القسطنطينية للإسهام في تعميرها ودفع عجلة الحياة فيها وعرفت أوربا هجرة العلماء منذ العصور الوسطى، فقد كانت كل جامعة حريصة على الحفاظ على علمائها وتخاف انتقالهم

obeikandl.com

للتدريس في جامعات أخرى، وكانت تشترط قبل التعاقد مع عالم من العلماء أن يؤدي يميناً يقسم فيه ألا يغادر جامعته للعمل في جامعة أخرى، وقد بلغ تشدد بعض الجامعات في أوروبا إلى حد فرض عقوبة الإعدام على العلماء الذين يخرجون للعمل في جامعة أخرى واعتبار عملهم خيانة عظمى.

وفي العصر الحديث نشطت حركة الهجرة من أمريكا إلى أوربا وأمريكا، ففي الفترة الواقعة بين 1846 – 1924 بلغ حجم الهجرة إلى الأمريكتين أكثر من 50 مليون إنسان.

في عام 1990 وصل عدد المهاجرين من الجيل الأول إلى أمريكا أكثر من 20 مليون و 15.5 مليون في أوروبا 8 ملايين في أستراليا وكندا، وتصل نسبة المهاجرين في أوروبا من 0.7 – 8% من عدد السكان، كما تبلغ نسبة المهاجرين 25% من سكان كاليفورنيا و16% من سكان نيويورك وتشير آخر الإحصائيات إلى أن تعداد المهاجرين في أوروبا يبلغ 25-30 مليون شخص منهم 10 ملايين يحملون أوراق الإقامة ومرشحون لحمل الجنسية الأوروبية و10ملايين إقامة بصفة غير قانونية، ومن المتوقع أن يصل عدد المهاجرين في أوروبا إلى 100 مليون عام 2010 ويوجد حالياً في أمريكا بين 7- 8 مليون شخص عربي مسلم ومن الصعب معرفة نسبة العلماء والمهندسين منهم،

ويخسر الوطن العربي سنوياً قرابة 10000 عالم ومهندس وفني ذو مهارات عالية حيث يذهب قرابة 5000 لأمريكا و5000 إلى أوروبا وكندا وأستراليا.

ظاهرة هجرة العقول

أو كما يسميها البعض نزيف الأدمغة، ظاهرة تثير الحزن والأسى على الواقع العربي المؤلم فما أن يتم إعداد شاب عربي نابه في المعاهد والجامعات العربية، ثم يتم الدفع به إلى جامعة عالمية للحصول على درجة علمية، وما أن يتم بعثته العلمية ويثبت كفاءته حتى يتخذ قراره بعدم العودة إلى بلده، وتفضيل البقاء والاستمرار في المجتمع الغربي وهكذا تضيع علينا فرصة الاستفادة من خيرة أبنائنا، ونقدمهم مجاناً هدية لغيرنا، ونساهم بأنفسنا في توسيع الفجوة العلمية بيننا وبين الغرب تشير تقارير أصدرتها كل من الجامعة العربية ومؤسسة العمل العربية والأمم المتحدة (عبر تقارير التنمية الإنسانية العربية)، إلى وقائع وأرقام حول هجرة العقول العربية إلى الخارج تشدد هذه التقارير على كون المجتمعات العربية باتت بيئة طاردة للكفاءات العلمية تشكل هجرة الكفاءات العربية 31 % مما يصيب الدول النامية، كما أن هناك أكثر من مليون خبير واختصاصي عربي من حملة الشهادات العليا أو الفنيين المهرة مهاجرون ويعملون في الدول المتقدمة، بحيث تضم أمريكا

وأوروبا 450 ألف عربي من حملة الشهادات العليا وفق تقرير مؤسسة العمل العربية وتؤكد هذه التقارير أن 5.4 % فقط من الطلاب العرب الذين يدرسون في الخارج يعودون إلى بلادهم فيما يستقر الآخرون في الخارج ومن الأرقام الدالة أيضا أن 34 % من الأطباء الأكفاء في بريطانيا ينتمون إلى الجاليات العربية، وأن مصر وحدها قدمت في السنوات الأخيرة 60 % من العلماء العرب والمهندسين إلى الولايات المتحدة، فيما كانت مساهمة كل من العراق ولبنان 15% وشهد العراق ما بين 1991-1998 هجرة 7350 عالماً تركوا بلادهم بسبب الأحوال السياسية والأمنية ونتيجة الحصار الدولي الذي كان مفروضاً على العراق آنذاك وتشير هذه التقارير إلى عمل قسم واسع من العقول العربية في اختصاصات حساسة في بلاد الغرب مثل الجراحات الدقيقة، الطب النووي،الهندسة الالكترونية والميكرو الكترونية، والهندسة النووية وعلوم الليزر، وعلوم الفضاء وغيرها من الاختصاصات عالية التقنية.

خسارة فادحة لاقتصادنا ويقول الدكتور علي حبيش رئيس أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجي في مصر إن عدد المصريين المهاجرين للخارج بلغوا 3 ملايين و418 ألفاً، وأن ذلك يمثل خسارة فادحة للاقتصاد، وأن 450 ألفاً من بين هؤلاء من حملة المؤهلات العلمية العالية كالماجستير والدكتوراه، حيث استقر معظم هؤلاء في البلاد المتقدمة: الولايات المتحدة، وإنجلترا، وكندا، وأستراليا، رغم ما تتحمله

الدولة من نفقات لبناء هذه المؤهلات قد تصل إلى 100 ألف دولار على الفرد، وهكذا فإن فمصر وحدها 50 مليار دولار بسبب هجرة كفاءاته وتشير دراسة أعدتها كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة إلى وجود 4102 عالم إسلامي في مختلف علوم المعرفة في مؤسسات ومراكز أبحاث غربية ويؤكد تقرير أمريكي أن الأطباء والجراحين القادمين من الدول النامية خلال النصف الأول من السبعينيات إلى الولايات المتحدة الأمريكية، يمثلون 50%، والمهندسين 26%، وأن ثلاثاً من دول الشمال هي الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا، تستأثر ب75% من جملة التدفق في الكفاءات المهاجرة.

8% من القوة العاملة العربية هاجرت وأظهر تقرير حديث للجامعة العربية أن الدول العربية تنفق دولاراً واحداً على الفرد في مجال البحث العلمي، بينما تنفق الولايات المتحدة 700 دولار لكل مواطن، والدول الأوربية حوالي 600 دولار، وأن كل مليون عربي يقابلهم 318 باحثاً علمياً، بينما النسبة تصل في العالم الغربي إلى 4500 باحث لكل مليون شخص ويكشف التقرير أن 8% من مجموع القوة العاملة العربية هاجرت، وأن 20% من مجموع الأطباء هم الآن خارج المنطقة، وأن 25% من المهندسين يعملون في بلدان أجنبية، وأن 15% من خريجي الأقسام العلمية استسلموا للهجرة الدائمة، وأن 30% من الطلاب بقوا حيث هم، وأن 27 ألف عربي يحملون درجة الدكتوراه غادروا بلدانهم

إلى أوربا وأمريكا عام 1980، وأن هذا الرقم وصل إلى 32 ألف عام 2000 ويذكر تقرير رسمي حول العمالة العربية المهاجرة أعدته مؤسسة العمل العربية وجرى توزيعه على وزراء العمل العرب، أن عدد حملة الشهادات العليا فقط من العرب المهاجرين إلى أمريكا وأوروبا يبلغ 450 ألف عربي ما يعني أن الولايات المتحدة ودول غربي أوروبا توفر مليارات الدولارات نتيجة لهجرة العقول والمهارات إليها إذ لم تتعب هذه الدول لتنشئة وتدريب هذه العقول ولم تتكلف عليها، فيما تحمل الوطن العربي كلفة تنشئتها وتدريبها وهكذا يذهب إنتاج هذه العقول الجاهزة ليصب مباشرة في إثراء البلدان المتقدمة ودفع مسيرة التقدم والتنمية فيها في ما يخسر الوطن العربي ما أنفقه ويخسر فرص النهوض التنموي والاقتصادي التي كان يمكن أن تسهم هذه العقول في إيجادها مع الإشارة إلى أن عددا من الدول العربية كالكويت والعراق وليبيا وضعت برامج وخططا وافتتحت مراكز للبحث العلمي لتشجيع العقول العربية المهاجرة على العودة إلا أنها لم تنجح إلا باستقطاب القليل من الخبرات نظرا لعدم شمولية المعالجة وعدم النجاح في إيجاد بيئة علمية مستقرة. بل إن بعض المصادر تشير إلى أن بلدا كالعراق هاجر منه 7350 عالما في مختلف المجالات ما بين عامي 1991 و 1998 نتيجة الأوضاع التي كانت سائدة في العراق وظروف الحصار الدولي التي

طالت الجوانب العلمية.

أنماط هجرة العقول الكفء

الاندماج الاقتصادي العالمي لايشمل فقط تزايد حركة السلع والخدمات ورؤوس الأموال عبر الحدود الدولية ولكن يشمل أيضاً حركة الأشخاص حيث قدرت بحوالي 200 مليون انسان يعيشون خارج حدود دولهم الأصلية وقد اتخذت الهجرة البشرية أنماطاً مختلفة ومتنوعة منها ما يمكن تصنيفه ضمن تصنيفات مختلفة كالهجرة الاقتصادية التي تشمل حركة العمالة الماهرة من بلد إلى آخر نتيجة لاختلاف الأجر وتحسين وضع المعيشة ومنها ماياندرج تحت نمط الهجرة السياسية التي تلعب الأزمات السياسية دوراً مهماً بتدفق اللاجئين السياسين إلى البدان التي تتمتع بحرية سياسية حيث تتسلل تحت هذا النوع من الانتقال عقول مفكرة ومبدعة في مجالات المعرفة المتنوعة وإذا ما أردنا أن نصنف هجرة العقول الكفوءة فهي كالتالي:

نمط تبادل العقول والادمغة الكفوءة :

ويشمل تبادل العقول والمهارات الكفوءة مابين الدول وعادة ما تتم بين الدول المتقدمة بهدف تكامل المعرفة أو للعمل المشترك في مشاريع علمية تعود على الطرفين بالنفع المعرفي .

نمط استنزاف العقول والأدمغة :

ان استنزاف العقول عادة ما تتم بين الدول المتخلفة والدول المتقدمة حيث إن عملية استنزاف العقول الكفوءة تسير دائماً باتجاه واحد أي منها إلى صالح الدول المتقدمة وبدرجة أقل إلى دول نامية أخرى.

وهناك عدة أشكال للهجرة، وذلك حسب اتجاه الهجرة أو حسب الوقت الذي تستغرقه، أو حسب كفاءات ومؤهلات المهاجر أو حسب أسباب الهجرة نذكر منها:

أ ـ حسب اتجاه الهجرة:

1 ـ الانتقال من الدول النامية إلى الدول المتطورة أو العكس .

2-الانتقال ضمن الدول النامية أخرى.

3- الانتقال من الدول النامية للعمل في المنظمات الدولية (الأمم المتحدة0

ب ـ حسب الوقت الذي تستغرقه الهجرة: وهي أما أن تكون مؤقتة أو دائمة

ج ـ حسب ظروف الهجرة: وهي إما أن تكون حرة وصاحب القرار في الهجرة هو المهاجر نفسه دون أن يؤثر على هذا القرار أي مؤثر

obeikandl.com

خارجي أو أن تكون هجرة إرغامية حيث يكون المهاجر مرغما على الهجرة من وطنه إلى بلاد أخرى.

د ـ حسب الكفاءات والمؤهلات وهنا تكمن المشكلة عندما تهاجر تخصصات الدولة فى أمس الحاجة لها للأسهام فى عملية التنمية

كما يمكن تصنيف الهجرة إلى :

أ- هجرة دائمة: يهاجر الفرد أو الجماعات على الوطن الجديد دون عودة وهي الهجرة الأكثر خطورة.

ب- هجرة مؤقتة: حيث يهاجر الفرد أو الجماعة إلى وطن جديد بشكل مؤقت ولكن يعود إلى وطنه الأصلي في نهاية المطاف وهذا النمط من الهجرة لا يشكل خطورة كبيرة على المجتمع العربي وله بعض الفوائد كما سنرى لاحقاً.

ولقد أدت هجرة الأدمغة إلى تواجد حوالي 10% من القوة العاملة ذات الكفاءات العالية في الدول النامية خارج أوطانهم الأصلية، خاصة الأطباء والمهندسين ونرى أن الأسباب الرئيسية لمشكلة هجرة الكفاءات هي:

1- انخفاض مستويات صافي الأجور للكفاءات العالية .

2- إبعاد وتهميش الخبرات والكفاءات والمتخصصين نتيجة البيروقراطية

3- عدم الاهتمام بالابحاث والدراسات العلمية التي تعتبر غذاء للمتخصصين يساعدهم على العمل والاستمرار مما يفيد الوطن وذلك بتحسين أساليب العمل والإنتاج وتطويره.

4- عدم وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب والإحباط الناتج عن نقص الامكانات العلمية الكافية (معامل، مكتبات، معدات)

أسباب هجرة الكفاءات

إن دراسة أسباب هجرة الكفاءات هى الأساس المنطقى لاقتراح المبادئ والسياسات التى يمكن أن تتخذ للحد منها أو لمواجهة الآثار السلبية المترتبة عليها وتتراوح تفسيرات ظاهرة هجرة الكفاءات بين مدرستين:

الأولى: تعالج الظاهرة من منظور فردى ، مؤداه أن الكفاءات أفراد متميزون يسعون لتحقيق رغباتهم فكرياً ومهنياً، ولضمان ظروف عمل ومعيشة مريحة تكفل لهم حرية التفكير وإمكانية الإبداع ولما كان هذا السعى يحبط فى أغلب الأحيان فى البلدان المتخلفة، فإن هذه الكفاءات تجد لها مكاناً ، إن استطاعت، فى بلدان الغرب المصنعة وتستمد هذه

الدراسة أصولها الفكرية من التحليل الاقتصادى النيوكلاسيكى وبعض المعالجات النفسية والاجتماعية أما المدرسة الثانية فتتناول هجرة الكفاءات من حيث أنها ظاهرة دولية تمتد جذورها فى نظام الاقتصاد- السياسى الذى يسيطر على العالم وتحدد المدرسة الأولى عوامل مهمة تدعو الكفاءات للهجرة من البلدان المتخلفة هى انخفاض مستوى الدخل وتدنى مستوى المعيشة- الإحباط العلمى والمهنى العائدان -غياب حرية الفكر والرأى والأسلوب العلمى لإدارة المجتمع.

وفى أحيان قليلة يصل أنصار هذه المدرسة إلى أن هناك عوامل تساعد على زيادة هجرة الكفاءات من بلدان العالم الثالث مثل ضعف انتماء الكفاءات المهاجرة لحضارة بلد الأصل فى مواجهة تأثير الحضارة الغربية السائدة، أو قرب حضارة بلد الأصل للحضارة الغربية ضعف علاقات الانتماء إلى بلد الأصل سواء على المستوى الاجتماعى، كما يظهر فى حالة الكفاءات التى تنتمى إلى أقليات مضطهدة مثلاً، أو على المستوى العائلى والشخصى، مما يتعلق بمدى تماسك العلاقات الاجتماعية.

أما المدرسة الثانية فتقدم مدرسة الاقتصاد- السياسى أن السبب الجوهرى لهجرة الكفاءات هو الارتباط العضوى لبلدان العالم الثالث بمركز النظام الرأسمالى العالمى فى دول الغرب المصنعة فى علاقة

تخلف وتبعية ذات أبعاد سياسية واقتصادية وثقافية ويقوم هذا الارتباط العضوى، فيما يتعلق بهجرة الكفاءات، على ثلاث دعائم أساسية:

- سوق دولية للكفاءات هى امتداد طبيعى، يحمل معه مزايا فردية ضخمة، لسوق العمل ببلدان الأصل.

ولايمكن أن تكون هنالك هجرة أو نزوح بدون أسباب منطقية تدفع الكتل البشرية إلى ترك مواطنها الأصلية لكي تدخل دوامة المجهول الذي دائماً ما يرافق أي عملية من هذا النوع ولكي نفهم بشكل جيد هجرة الكفاءات العلمية من مواطنها الأصلية فلا بد أن نبحث الدوافع التي تقف وراء ذلك النوع من الهجرة التي باتت ظاهرة تؤرق المتخصصين في التنمية الاقتصادية نتيجة حجم الخسائر الكبيرة التي تتحملها اقتصاديات الدول النامية التي تنعكس على حركة تطور ونمو المجتمعات في تلك الدول التي تعاني من مشاكل اجتماعية واقتصادية كثيرة والعوامل التي تدفع الكفاءات العربية للنزوح تجاه الدول الأكثر تقدماً وثراءاً من دول العالم المتقدم يمكن أن نصنفها وفق تصنيفات عامة أساسية ومن ثم نتوسع في تحليل المسببات وفق ذلك التصنيف وبناءا على ماتقدم نجد أن العوامل الكامنة تتحدد وفق عاملين أساسيين هما العوامل الطاردة والعوامل المستقطبة.

وبهدف معرفة أسباب هذه الظاهرة ، وتحليل الدوافع الأساسية يمكن تحديد اهم هذه الدوافع فى :

1- ضعف العائد المادي لأصحاب الكفاءات العلمية ، وانخفاض مستوى المعيشة لهم .

2- وجود بعض القوانين والتشريعات والتعهدات والكفالات المالية التي تربك أصحاب الخبرات فضلا عن البيروقراطية والفساد الإداري وتضييق الحريات على العقول العلمية المبدعة0

3- عدم الاستقرار السياسي أو الاجتماعي والمشاكل التي تعتري بعض تجارب الديمقراطية العربية ، وتؤدي في بعض الأحيان الى شعور بعض أصحاب الخبرات بالغربة في أوطانهم 0

4- سفر أعداد من الطلاب الى الخارج يندفعون الى التلائم مع أسلوب الحياة الأجنبية وطرقها فيستقروا في الدول التي درسوا فيها0

5- أن تكيف كثير من طالبي العلم مع الحياة في الدول الأجنبية ، ومن ثم زواجهم من الأجنبيات يضع المهاجر أمام الأمر الواقع فيصعب عليه ترك زوجته وأولاده لاعتبارات عديدة منها أن زوجته وأولاده قد لا يستطيعون العيش في بلده الأصلي ، وهم غير مستعدين لمصاحبته ، كما أن كثيرا من التشريعات التي تضع إمامه العراقيل في حالة رغبته فى العودة الى البلد الأصلي.

6- يعاني بعض العلماء من انعدام وجود تخصص مؤهلاتهم كعلماء الذرة وصناعات الصواريخ والفضاء ، ناهيك عن مشاكل عدم تقدير العلم والعلماء في بعض الدول .

العوامل الطاردة للكفاءات

تعرف العوامل الطاردة للكفاءت بأنها مجموعة من الأسباب والمعوقات تعيق عملية التطور الفكري والعلمي لدى العلماء والمفكرين مما يحفزهم ويدفعهم إلى اتخاذ قرار الهجرة أو النزوح إلى المكان الذي يؤمن لهؤلاء القدر الكافي من عوامل الاستقرار مدعوما بمحفزات الابداع وقد تتكون تلك الاسباب نتيجة عوامل متعددة منها :

العوامل السياسية الطاردة : تعج البلدان العربية بالمشاكل السياسية المختلفة وهي حبلى بالاحداث والكوارث السياسية التي انعكست سلباً على التقدم العلمي وحركة التطور في العلوم المختلفة ومن هذه العوامل السياسية الطاردة نوجز منها التالي:

أ. قسوة وسوء تقدير النظم السياسية الحاكمة

ب. الاضطرابات السياسية والحروب الأهلية التي تطال أهل العلم والمعرفة.

ج. القيود السياسية المفروضة على البحوث العلمية.

العوامل الاجتماعية الطاردة:

قد تلعب العوامل الاجتماعية وأسلوب نمط العيش دوراً طارداً للكفاءات العلمية حيث أن العديد من الكفاءات العلمية التي تلقت علومها في البلاد الصناعية المتقدمة تجد موانع اجتماعية في الاندماج مرة أخرى في المجتمعات التي تركتها نتيجة التباين الاجتماعي والسلوكي .

العوامل الاقتصادية الطاردة

تتنوع العوامل الاقتصادية الدافعة لهجرة الكفاءات العربية الى خارج خدود اوطانها الجغرافية وتحديدا الى دول الرفاهية المتقدمة في اوروبا والولايات المتحدة الامريكية منها :

أ. انخفاض وتدني مستوى المعيشة والدخل الفردي.

ب. الحواجز الإقليمية بين الدول العربية وغياب التكامل الهيكلي وتنافر برامج وخطط هذه الدول فيما بينها 0

ت. انتشار البطالة المتزايدة في صفوف خريجي الجامعات والمعاهد العليا 0

obeikandi.com

العوامل الثقافية الطاردة

ان الموروثات والعادات والتقاليد تلعب دوراً طارداً يضاف إلى جملة العوامل الطاردة كما يلى:

أ. زيادة الوعي السياسي والاجتماعي لدى شريحة الشباب في مجتمعاتنا العربية وقد تختلف نسب هذا الوعي من بلد الى اخر نتيجة الى المعطيات السياسية والثقافية في المجتمعات العربية.

ب. سيادة العادات والتقاليد في المجتمعات المتخلفة وتمركز القوة الاقتصادية والسياسية في ايدي مجموعة من ذوي المصالح مما يقلل فرص التقدم امام الكفاءات العلمية النشطة منها خصوصا.

ت. وجود التفرقة الواضحة بين خريجي الجامعات الوطنية وخريجي الجامعات الاجنبية.

ث. نظرة المجتمع المتواضعة إلى اصحاب المهن المختلفة خاصة الحرفيين والمهنيين .

ج. تعدد صور التفرقة ضد الكفاءات العلمية على أساس الدين، الانتماء العائلي أو الحزبي.

العوامل السكانية الطاردة

يلعب السكان عاملاً طارداً للكفاءات العربية نتيجة الاختلال الحاصل في الموازنة مابين استخدام الموارد الطبيعية وحجم الزيادة السكانية في المجتمع الاقتصادي.

العوامل الشخصية لهجرة الأدمغة العربية:

حتى تتم الهجرة لا بد من توفر ثلاثة شروط على الأقل:

أ- الوطن الأصلي الذي يرغب المهاجر الهجرة منه.

ب- الوطن الجديد الذي يرغب المهاجر الهجرة إليه ويقبله هذا الوطن.

ت- توفر الرغبة و القناعة لدى المهاجر.

وأهم الأسباب التي ترجع إلى هجرة المهاجرين أنفسهم:

1- ضعف بعض العلماء وانعدام الثقة لديهم فى إمكانية إفادة أوطانهم الأصلية.

2- التعود على أسلوب الحياة في البلاد التي درسوا فيها.

3- الظروف العائلية والجنسية التي تطرأ على المهاجر خاصة إذا تزوج أجنبية أو كانت له صديقة أجنبية.

obeikandl.com

4- يرتبط طول زمن الهجرة بسن الطالب الذاهب للدراسة في الخارج، و قد تبين أن السن المبكرة 18 – 20 سنة تؤدي غالباً إلى عدم عودة الطالب إلى وطنه الأصلي.

. مدة الدراسة في الخارج: لقد أشارت الكثير من الدراسات بأن الطالب الذي يمضي أكثر من ثلاث سنوات دراسة في الخارج عرضة لعدم عودته لوطنه أكثر من غيره.

6. إذا لم يكن الطالب قد أنهى خدمته العسكرية، فإنه يخاف أن يضيع جزءاً من حياته في الخدمة .

7. كلما ازداد ارتباط الطلاب باختصاصهم قل اهتمامهم بعودتهم إلى وطنهم غالباً.

8. ضعف الاتصال بين الطلاب وسفاراتهم في الخارج التي لا توضح لهم تطور بلادهم وتأمين فرص عمل لهم ولا تكون وسيلةً فعالةً لربط الطالب ببلده.

9. اعتناق الطالب فكر سياسي مخالف لبلده يجعله يخاف من العودة، كما أن الطالب الذي يعتنق مبدءاً سياسياً مخالفاً للدولة التي يدرس فيها غالباً ما يؤدي إلى عودته إلى وطنه.

obeikandl.com

10. تغلب الأنانية وحب الذات على بعض الطلاب يجعلهم يختارون الطريق الأقصر والأكثر نفعاً مادياً و معنوياً.

11. ضعف التربية وتعويد الطالب في بلده وعدم القدرة على جعله مرتبطاً في بلده تحت أية ظروف كانت والعودة إلى وطنه مهما كانت الأوضاع مغريةً في الخارج.

بجانب بعض العوامل الأخرى مثل العوامل التربوية والتعليمية والتقنية والعلمية الطاردة

العوامل المستقطبة للكفاءات

من خلال التطرق إلى عوامل الطرد التي تدفع بالكفاءات العلمية إلى مغادرة أوطانها فلابد أن نشير إلى عوامل الاستقطاب التي منشؤها العالم المتقدم والتي تعمل بالتزامن مع عوامل الطرد من أجل تثبيت قرار الهجرة لدى الكفاءات العلمية الذي يمكن أن يتخذ تحت تأثيرعوامل الطرد الآنفة الذكر ومن خلال البحث في العوامل المستقطبة وجدنا ان تلك العوامل يمكن أن تتألف من قسمين رئيسيين تعملان بشكل متكامل ولايشترط حدوثهما في نفس الوقت ويمكن لأحدهما العمل بدون وجود الآخر وتنقسم تلك العوامل إلى قسمين رئيسيين:

أولاً - عوامل الاستقطاب المضادة والمناقضة لعوامل الطرد

وهي تلك العوامل التي تناقض عوامل الطرد ومنها:

- **الاستقرار السياسي والتقدم الحضاري كفيل بتوفير الأجواء الملائمة لتطور الكفاءات العلمية من امكانياتها العلمية.**
- **توفر امكانيات البحث العلمي بلا حدود مع وجود اليات التنظيم الدقيقة في العمل. اي حصر عامل الهدر في زمن العمل الى ابعد مايمكن الوصول إليه.**
- **انفتاح المجتمعات المتقدمة على العلم والعلماء.**

ثانيا - عوامل تكميلية : وهى عوامل يمكن أن تكون مؤثرة فى حد ذاتها وبدون وجود عوامل الاستقطاب المضادة فيمكن ان نوجزها :-

- **من الضروري سن تشريعات قانونية لتشجيع تلك الكفاءات للهجرة إليها.**
- **ارتفاع معدلات الأجور والمحفزات التي ترصد للكفاءات العلمية في الدول الصناعية المتقدمة مقارنة بتدني المحفزات والأجور لدى الدول النامية.**
- **توفر الاجواء العلمية في المجتمعات الصناعية المتقدمة والعمل على زيادة عدد الباحثين في مختلف العلوم والرافق العلمية.**

- **ارتفاع مستوى المعيشة في البلاد المتقدمة عن مثيلاتها في الدول النامية .**

أبعاد هجرة الكفاءات

ورغم وجود عوامل طاردة للكفاءات توجد أيضاً بعض التى لها علاقة مباشرة بعملية الهجرة منها :

الأبعاد السياسية لهجرة الأدمغة العربية:

1. **عدم الاستقرار السياسي:**

2. أسلوب النخبة الحاكمة ورؤساء المؤسسات و المدراء في مختلف الدولة الواحدة التي ترى أن على العلماء و المثقفين التضحية والقبول بمستوى معيشي منخفض في سبيل الدفاع عن الوطن وحمايته، في الوقت الذي نرى فيه أن هذه القيادات لا تحرم نفسها من شيء و ليس لها خطط استراتيجية واضحة و أهداف محددة وسلم للأولويات كما ترى هذه النخبة أن العلماء والمثقفين يحملون أفكاراً غريبة عن مجتمع تقليدي، لهذا فإن الكثير من الكفاءات العلمية إما تهاجر للخارج أو تتقوقع حول نفسها.

obeikandl.com

3. الكفاءات العلمية غير مرغوب فيها فى مجتمعها حيث يعاني أهل العلم والمعرفة الكثير من نبذ المجتمع لهم، ويعتقد الكثير من أفراد المجتمع أن هؤلاء يحملون بذور الشر لأمتهم وأنهم أصبحوا فاسدين و على المجتمع حماية نفسه منهم، بالإضافة لذلك يشعر هؤلاء بالغبن في كل شيء بدءاً من وضعهم في المراكز التي لا تناسبهم إلى الوضع الاجتماعي و الاقتصادي السيئ، إلى ابتعاد المجتمع عن تقبل آرائهم . . . إلخ.

4. انتشار الرشوة والفساد والمحسوبية بشكل كبير الفساد والرشوة والمحسوبية في أكثر أماكن العمل، ولازال المجتمع العربي مجتمعاً قبائلياً وعائلياً لا تهمه المصلحة العامة بقدر ما يهمه تسليم المناصب للمقربين والأقرباء ووضع الرجل المناسب في المكان غير المناسب، مما يخلق لدى العلماء والمثقفين شعوراً بالرفض وعدم القبول لأوضاعهم .

5. ضعف الحريات العامة نتيجة عدم الاستقرار السياسي في أكثر الدول العربية والخوف من الرأي الآخر، فإن الحريات في أكثر هذه الدول محدودة ويصعب على كثير من المثقفين و العلماء إبداء آرائهم أو الجهر بها، مما يجعلهم من الفئات المنبوذة غير المرغوب في وجودها، حتى أن بعض الدول العربية تسهل لهم فتح أبواب الهجرة، أضف لذلك، عدم توفر المناخ العلمي إذ كان في الماضي يحظر على أستاذ الجامعة الالتقاء

بأستاذ أجنبي إلا بعد تصريح من مكتب الأمن أو أن يشارك في أي مؤتمر علمي إلا بإذن من وزارة الداخلية.

الأبعاد الاقتصادية لهجرة الأدمغة العربية:

1. **انخفاض مستوى المعيشة للكفاءات العلمية0**

2. **عدم الاستقرار الوظيفي فغالباً ما يوضع رجل العلم خاصة العائد من دول أجنبية في مكان لا يناسب اختصاصه.**

3. **البيروقراطية والروتين والمركزية الشديدة حيق يعاني الوطن العربي فى مجمله من مشكلة الجهاز الإداري التقليدي المتخلف عن عصره، وبالتالي لا يقدر أهمية العلماء في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية وغالباً ما يرى البيروقراطي أن رأيه هو الوحيد السديد و بالتالي لا يتحاور مع الآخرين ولا يأخذ بآرائهم.**

- **الأبعاد الاجتماعية لهجرة الأدمغة العربية:**

تلعب الأوضاع الاجتماعية دوراً مهماً و بارزاً في حياة العلماء والمثقفين وبخاصة العائدين من دول أجنبية، حيث يعتاد هؤلاء على الحياة الغربية احترام كرامة الإنسان، و الدولة الأجنبية تخضع بكاملها

إلى النظام والانضباط في العمل الحياة، بينما يجد في وطنه الأصلي عادات بالية وتقاليد متحجرة وفوضى عارمة فى كل شيء0

<u>الأبعاد العلمية والثقافية لهجرة الأدمغة العربية وتتمثل فى :</u>

1- وجود علاقات قوية مع الدول الغربية0

2. ضعف الاهتمام بالبحث العلمي0

<u>أرقام وحقائق مروعة</u>

تشير العديد من النتائج المبنية على دراسات ميدانية وتقارير رسمية أن نسبة النخب الهاربة أو العقول المهاجرة خاصة من الشباب قد ازدادت بدرجات متباينة فقد أشارت بعض هذه الدراسات إلى أن 34 % من الأطباء الأكفاء في بريطانيا من العرب كما أشارت دراسة أخرى إلى أن مصر خسرت خلال السنوات الأخيرة 450 ألف شاب من حملة المؤهلات العليا من الماجستير والدكتوراه ودراسات أخرى تقول : إن هناك 4102 عالم مسلم في مختلف علوم المعرفة في مراكز بحوث غربية مهمة أن 54% من الطلاب العرب الذين يدرسون بالخارج لا يعودون إلى بلدانهم.الخ 0

وفي المكتبين الأوربي والياباني لبراءات الاختراع ولعل حقيقة

obeikandl.com

وخطورة هجرة العقول العربية وانعكاسها على الأوضاع العلمية وعلى البحث العلمي بشكل خاص هو ما ورد من معطيات إحصائية أصدرتها الجامعة العربية في عام 2009 في تقريرها بعنوان هجرة الكفاءات نزيف أم فرص ،وفيه حقائق مؤلمة تعكس حجم الإهدار للعقول العربية، حيث يؤكد التقرير ما يأتي:

- ارتفعت نسبة المهاجرين من حاملي الدرجات العلمية إلى 50% من مجموع المهاجرين في الفترة من 1950 - 2000، وارتفع عددهم خلال الفترة نفسها من 9،4 مليونا إلى 19،7 مليون.

- في نفس الفترة زاد معدل المهاجرين بين ثلاثة إلى تسعة أضعاف في دول مثل اليمن وجيبوتي والسودان وموريتانيا.

- تستقبل فرنسا 40% من العقول العربية المهاجرة، والولايات المتحدة 23% وكندا 10.%

- نسبة الأطباء العرب في دول الاتحاد الأوربي بلغت 18،2.%

- ان 54% من الطلاب العرب الذين يدرسون في الخارج لا يعودون إلى البلد الأم.

- تساهم البلدان العربية بنسبة 31% من مجموع هجرة الكفاءات من الدول النامية.

- أما الخسارة المالية الواقعة على الدول العربية الناتجة من هجرة الكفاءات فتبلغ 200 مليار دولار.

- تستفيد إسرائيل من هذه الظاهرة بفعل الهجرة عالية التأهيل القادمة من شرق أوروبا وروسيا وبعض الدول الغربية وتعد مصر الخاسر الأكبر من هجرة الكفاءات ففى أمريكا حوالى 318 ألف كفاءة مصرية ، وفى كندا 110 ألف ، وفى استراليا 70 ألف ، وفى بريطانيا 35 ألف ، وفى فرنسا 36 ألف ، وفى ألمانيا 25 ألف ، وفى سويسرا 14 ألف ، وفى هولندا 40 ألف ، وفى النمسا 14 ألف ، وفى إيطاليا 90 ألف ، وفى أسبانيا 12 ألف ، وفى اليونان 60 ألف ، وتحظى الولايات المتحدة النصيب الأكبر من الكفاءات والعقول العربية بنسبة 39% تليها كندا بنسبة 13.3% ثم أسبانيا بنسبة 1.5% .

- يقدر الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء المصريين المتميزين من العقول والكفاءات التى هاجرت للخارج بـ 824 ألفا وفقا لأخر احصاء صدر فى عام 2003 من بينهم نحو 2500 عالم0